العرب
الأربعاء 2019/10/09
السنة 42 العدد 11492

نوبل للآداب ستمنح لكاتبين ولا عرب في بورصة الشائعات

بعد الفضيحة الجنسية، الجائزة تسعى إلى استعادة بريقها بخيار مصيب

هل تكون الفائزة ليودميلا أوليتسكايا أم جويس كارول أوتس أم أولغا توكارتشوك

لم تمنح جائزة نوبل للآداب السنة الفارطة إثر الفضيحة الجنسية التي هزت الأكاديمية السويدية الجهة المانحة للجائزة، لكن بإصرار كبير من مختلف الفاعلين الثقافيين عبر العالم تعود الجائزة لتمنح هذا العام مزدوجة لسنتي 2018 و2019، حيث عادت الرهانات والتوقعات والشائعات حول اسم المتوج، وهي عادات رافقت الجائزة منذ أزيد من قرن على تأسيسها. لكن هذا يسلط ضغطا مضاعفا على القائمين على أعرق الجوائز الأدبية وأهمها على الإطلاق.

ستوكهولم – تمنح الأكاديمية السويدية، الخميس، جائزتي نوبل للآداب، ترجح التوقعات أن تكون إحداهما من نصيب امرأة، بعدما أرجأت منح الجائزة العام الماضي إثر فضيحة جنسية هزت أركان هذه المؤسسة العريقة في خضم حركة "مي تو".

وحركة "مي تو"، وترجمتها العربية "أنا أيضا"، حركة تسعى إلى فضح التحرشات والاعتداءات الجنسية التي طالت خاصة العديد من النساء حول العالم.

> الأكاديمية السويدية ستختار كتّابا يميلون إلى الكلاسيكية ويتمتعون بتقدير كبير في الأوساط الأدبية وباستحسان القراء

وكانت الفضيحة التي هزت جائزة نوبل قد لطخت سمعة هذه المؤسسة التي كانت تنهشها خلافات وامتيازات داخلية، ما زعزع مبادئ الشفافية والمساواة والاستقامة التي يعتد بها هذا البلد.

وبعد تدخل الملك وسلسلة من الاستقالات وتعديل القانون الداخلي والمواجهات الكلامية العنيفة عبر وسائل الإعلام، هدأت العاصفة وعادت الأكاديمية لتهتم بالأدب، ولتمنح جائزتها مزدوجة هذا العام.

توقعات وشائعات

حسب العادة منذ 1901، تعج الصالونات الأدبية بشائعات جمة حول الاسم المتوج بالجائزة، وهي شائعات غالبا ما تعكس رغبات مروجيها.

لكنهم ليسوا أفضل اطلاعا من مكاتب المراهنات التي ترجح فوز ماريز كونديه من غوادلوب ونغوغي واثيونغو من كينيا والشاعرة الكندية آن كارسون.

وكانت الخلافات حول طريقة التعامل مع ما كشف من اعتداءات جنسية ارتكبها الفرنسي جان كلود آرنو، وهو شخصية نافذة على الساحة الثقافية السويدية أدت إلى انهيار الأكاديمية.

وكان آرنو متزوجا من عضو في الأكاديمية قدمت استقالتها، ويتلقى مساعدات سخية من المؤسسة ويعتد بأنه "العضو التاسع عشر" فيها، وكان بحسب شهود يهمس إلى أصدقاء له بأسماء الفائزين الملقبين بجائزة نوبل.

وقد قامت مواجهات عنيفة بين أعضاء الأكاديمية خلال هذه الأزمة، ما أدى إلى سلسلة من الاستقالات شملت الأمينة العامة الدائمة ساره دانيوس.

وحكم على جان كلود أرنو بالسجن سنتين ونصف بعد إدانته بتهمة الاغتصاب.

سنة التوافق

تعلن هوية الفائز بنوبل للآداب، الخميس، عند الساعة الواحدة بالتوقيت المحلي (الساعة 11 بتوقيت غرينيتش).

ويتوقع نقاد، استطلعت وكالات الأنباء آراءهم، خيارات توافقية مع فوز امرأة واحدة على الأقل قد تكون الصينية كان شوي أو الروسية ليودميلا أوليتسكايا أو الأميركية جويس كارول أوتس أو البولندية أولغا توكارتشوك.

وفازت 14 امرأة فقط بجائزة نوبل في مقابل مئة رجل منذ استحداث جوائز نوبل العام 1901.

وعلى صعيد الرجال، يطرح اسم الشاعر والروائي الروماني ميرتشا كارتاريسكو والياباني هاروكي موراكامي والفرنسي ميلان كونديرا.

ورأى سفانت ويلير، الكاتب والناشر السابق، أن الأكاديمية يمكنها أن تستعيد بريقها "فقط من خلال خيار مصيب للفائزين". وقال إن الأكاديمية ستختار كتّابا يميلون إلى الكلاسيكية ويتمتعون بتقدير كبير في الأوساط الأدبية وباستحسان القراء أيضا. مؤكدا أنه "من المستبعد كليا اختيار شخص يمكنه أن يثير جدلا سياسيا".

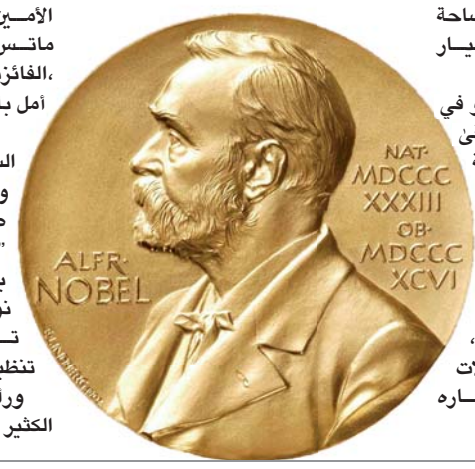

وكان منح الجائزة لبوب ديلان العام 2016 قد أثار استهجان المحافظين. وفي العام 2017، اعتبر فوز الكاتب البريطاني من أصل ياباني كازوو إيشيغورو، الذي عليه توافق أكبر، نوعا من تصحيح وتعويض.

سمعة ملطخة

استعانت لجنة جائزة نوبل، المؤلفة عادة من خمسة أعضاء يرفعون التوصيات باسم الفائز إلى الأكاديمية في العام 2019، بـ"خمسة خبراء خارجيين" لا سيما من النقاد والناشرين والمؤلفين بين سن السابعة والعشرين والثالثة والسبعين. وستعتمد النهج نفسه لعام 2020.

وقد فرضت هذا النهج مؤسسة نوبل التي تمول الجوائز بعد الفضيحة.

وفي تصريح إعلامي له قال الأمين العام الدائم الجديد للأكاديمية ماتس مالم، قبل أيام من إعلان اسمَيْ الفائزين، "التغييرات مثمرة جدا وكلنا أمل بالمستقبل".

لكن يرى كثيرون أن السمعة السيئة لا تزال تلاحق الأكاديمية.

وقالت مادلين ليفي، الناقدة في صحيفة "سفينسكا داغبلاديت"، "بعدما كان اسمها مرتبطا بالنخبة الأدبية، باتت جائزة نوبل اليوم مرتبطة بحركة "مي تو" وبمنظمة تعاني من مشكلات تنظيمية".

ورأى ماتس مالم أنه "لا يزال أمامنا الكثير من العمل ونحن ندرك ذلك".

نصب الحرية أو الطابع اللازمني للفن

شرف الدين ماجدولين
كاتب مغربي

طوفان بشري تواق إلى التغيير يحتضن نصبا يحمل عنوان "نصب الحرية"، خرج قبل أكثر من أسبوعين إلى ميدان التحرير في بغداد حيث ترتفع الجدارية المنحوتة، لينجز ثورة تثوي في عمق الفكرة الفنية المرتفعة في ثبات. لم يكن جواد سليم يفكر في هذه اللحظة، ولا في هؤلاء الثوار الجدد التواقين إلى العدالة والحق والكرامة حين وضع رفقة رفعت الجادرجي ومحمد غني حكمت، أحد أشهر النصب الفنية العربية في القرن العشرين؛ أجساد تزيح أسيجة وجدرانا، شخوص ترفع أيديها للسماء، كتل بشرية مكوّمة، وأخرى في لحظة عراك، أجساد تحمل أخرى أو ترفع رايات، جنود وثوار دون هويات واضحة، إلا هوية العري والجوهر الجسدي... ملامح قادمة من حضارة بلاد الرافدين القديمة السومرية والآشورية، أربعة عشر تشكيلا برونزيا على الجدار العريض تشخّص لحظة التوق إلى الانعتاق وما يكتنفها من ألم وما تقتضيه من عنفوان وجلد وإيمان بالخروج.

وفي لحظة نقل التغطيات الإعلامية المتباينة عبر فضائيات العالم لوقائع خروج الملايين من المتظاهرين، بصخبهم الثوري، وحصارهم من قبل أجهزة السلطة والتنكيل بهم، لا يلوح في الأفق إلا المجسم الكبير ورموزه التي تتصادى لحظتها مع دلالات الراهن، متجاوزة ثورة 14 من تموز العراقية، التي سعت إلى تمجيدها وتخليدها في الذاكرة الجماعية وتاريخ الفن. هل هي نبوئية الفن، وصدقه، وقدرته على التقاط وجيب الشعوب؟ مؤكد، وصحيح أيضا أنها صفة تتصل بحرية الأسلوب العظيم، تلك التي تؤهله دوما لأن تتلاءم مدونته التعبيرية مع السياقات المتبدلة، ومع لحظات الامتداد الدائري للتاريخ. إنه المعنى الذي اختصره الفنان العراقي شاكر حسن آل سعيد، رفيق جواد سليم، في فقرة شديدة الدلالة من كتابه "الحرية في الفن"، حيث يقول "ليس المهم أن أرسم محتوى ما، ولا أن أجدد في شكل ما، إنما المهم أن أكون إنسانا حرا حينما أرسم، وحينئذ سأستحضر في لحظة واحدة دهورا بأكملها، وستكون شاهدة على عملي البسيط لطخة من الألوان".

والحق أن دراسة الأعمال الفنية في ضوء ما تستمده من رمزيات متصلة بسياقات تاريخية متبدلة، هو ما جعل عددا كبيرا من مؤرخي الفن يعتبرون الأسلوب ذا طابع ثقافي "لا زمني"، أو مجرد من "لحظيته" بتعبير أدق، وإن كان يرتبط بالحواضن الاجتماعية والسياسية والفكرية؛ ففي مقالة كتبها المؤرخ الأميركي مير شابيرو بعنوان "مفهوم الأسلوب" يعرف الأسلوب الفني بما هو تجسيد للصلة بين مجموعة اجتماعية وفنان بعينه، كما يقدم تاريخا لهذا المفهوم من الدلالة المتصلة بالحقبة التاريخية والعصر إلى المعنى المتصل باليد والمهارة، ويبين كيف تؤدي الثوابت الأسلوبية وظيفة أساسية في خلق المشاعر القومية، التي تمتد من الأحاسيس ذات الجوهر العنصري إلى تلك المولدة للثورات.

في هذا السياق تحديدا، يمكن أن نرى أعمال الغرافيتي التلقائية والمؤقتة، بوصفها النموذج النقيض لمفهوم الأسلوب الاستشرافي المتصل بالمنحوتات والتجهيزات المثبتة في الفضاءات المدينية، بقصد البقاء والخلود، إنه فن التظاهرات والانتفاضات والاحتجاج، وهو فن اللحظة الذي يبقى مقترنا بها، ويتحول إلى شاهد أو ذكرى، إن لم يتم محوه أو طلاؤه باعتباره تجسيدا لزيغ تعبيري مدفوع بالهيجان وحماس التظاهر.

الفرق إذن بينه وبين النصب المخلد لفكرة قومية أو عقائدية أنه يفتقد إلى روح الاستمرارية المتعالية على السياقات، هو مقترن بعدد المتظاهرين ممن تسكن وعيهم وخيالهم الرغبة في تمثيل الغائبين وإسماع صوتهم للسلطة وإزعاجها في أفق تقويض استبدادها. حيث إما أن تتنازل السلطة "فيتحول الرمزي إلى فعلي" بتعبير جون بورغر، وإما أن "تختار السلطة اللجوء إلى العنف فتضمن أن يتحول الحدث الرمزي إلى حدث تاريخي، حدث سوف يُحفظ في الذاكرة، وتُستخلص دروسه".

> لا يمكن النظر إلى الأنصبة المتمركزة حول أفكار العدل والحق والثورة والحرية بوصفها كيانات جمالية خارج الإيديولوجيا

والحق أنه لا يمكن النظر إلى الأنصبة المتمركزة حول أفكار العدل والحق والثورة والحرية بوصفها كيانات جمالية خارج الإيديولوجيا، وإلا لما كان ثمة تاريخ للنحت بهذا الرصيد الممتد منذ الأسطوريات القديمة إلى العقائديات السياسية الحديثة والمعاصرة، مرورا بتاريخ الأديان... ومنذ هيمنة القدسي إلى تسلط الأنظمة الشمولية على الأداة والأسلوب وتحويلها على مادة للبروباغاندا السياسية وتعميم رمزيات الحضور في المجتمع والمدينة.

من هنا بقدر ما تكتسب أعمال من قبيل "نصب الحرية" لجواد سليم و"نهضة مصر" لمحمود مختار وعشرات المنحوتات المنتشرة عبر العالم لدلالات متصلة دوما بذلك الشغف الثابت والخالد، فإن تماثيل الطغات من صدام حسين إلى تشاوسيسكو رهنت بالعابر والمؤقت، وما لبثت أن تحولت إلى هدف للمحو سواء بالهدم أو النفي من المجال إلى المتحف، حيث توقفت عن إفراز الدلالات المرتبطة بالسياقات الحاضنة، ومن ثم كفت عن الوجود بما هي كتل حاضرة.

نصب نهضة مصر لمحمود مختار

الحب في زمن الكوليرا من الكلمات إلى الرسوم

سانتياغو - الأدب وتحويله من الكلمة إلى الصورة رهان ليس سهلا، وهذا ما يثبته تحويل الكثير من الروايات والقصص إلى أعمال سينمائية، على سبيل المثال، ويبدو الأمر أكثر دقة وصعوبة إذا ما حاول أحد الفنانين تحويل رواية إلى رسوم ولوحات فنية، وهو ما قامت به الفنانة التشيلية لويزا رفيرا مؤخرا بتناولها لأهم الروايات العالمية.

أحداث كبرى تتحول إلى رسومات

وصدرت حديثا نسخة غير اعتيادية، لرائعة الأديب العالمي، الحائز على نوبل، غابرييل غارسيا ماركيز، "الحب في زمن الكوليرا"، في إصدار امتلأ برسومات للفنانة لويزا رفيرا، التي حاولت مقاربة أحداث الرواية من خلال الصور.

ونشرت رواية "الحب في زمن الكوليرا" عام 1982، وحققت نجاحا كبيرا وترجمت إلى عدة لغات، وتروي أحداثها قصة حب رجل وامرأة منذ المراهقة وحتى ما بعد بلوغهما السبعين، وتصف ما تغير حولهما وما دار من حروب أهلية في منطقة الكاريبي، وحتى تغيرات التكنولوجيا وتأثيراتها على نهر مجدولينا في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر حتى العقود الأولى من القرن العشرين، كما أنها ترصد بدقة الأحوال في هذه المنطقة من العالم من حيث الأحوال الاقتصادية والأدبية والديموغرافية، دون التأثير على انتظام الأحداث وسيرها الدقيق.

وتم تحويل الرواية إلى فيلم من إنتاج أميركي كولومبي مشترك عام 2007، أخرجه مايك نويل، وأنتجه سكوت ستايندروف، وقام ببطولته خافيير باردم، جيوفانا ميزوغيورنو، وبنجامين برات.

وتمتد الفترة الزمنية للفيلم منذ 1880 إلى 1930، وتدور أحداثه في مدينة كاريبية على نهر ماغدالينا في كولومبيا.

وكتبت الفنانة عبر موقعها "أعتبر هذه الرسومات إشادة بالكاتب العظيم ماركيز، وبرواية من الأحب إلى قلبي، بكل السحر الذي تحويه، كرائحة اللوز المر، التي تذكر بمصائر الحب العظيم، كما قال ماركيز".